التدخل الأمريكي في الازمة السورية خلال الفترة من 2011 إلى 2023

أ. ابوبكر السويحلي حسين احمد*

الملخص

حاولت الولايات المتحدة الامريكية منذ نهاية الحرب الباردة بسط هيمنتها على جميع الدول بالعديد من الأدوات الناعمة والصلبة في الآن ذاته، وكانت سوريا من الدول المناهضة للسياسة الخارجية الأمريكية وهو ما ساهم في توتر العلاقات بين البلدين. كانت مرحلة الربيع العربي محاولة جديدة من الإدارة الأمريكية لإضعاف الدول و إعادة صياغة النظام الإقليمي العربي وفقا لمصالحها و مصالح حلفائها الاستراتيجيين، وفي هذا الإطار عاشت سوريا على مدى أكثر من عقد حالة من حرب طاحنة و حالة من الإصطفاف الإقليمي و الدولي ، حاولت الولايات المتحدة الامريكية التدخل في الحرب الدائرة في سوريا بطرق مختلفة عما هو معهود من القوة الصلبة لتحقيق أهداف إستراتيجية وقد ساهم التدخل الأمريكي في إطالة الحرب و تعقيدها من خلال دعم الجماعات الإرهابية و التواجد في عدة مناطق إستراتيجية في سوريا.

كلمات مفتاحية: الأزمة السورية – التدخل – الولايات المتحدة الامريكية.

المقدمة

شهد الوضع الجيواستراتيجي في العالم العربي منذ بعد نهاية الحرب الباردة، الغياب التام للفاعل العربي بالتوازي مع ثبات المصالح الامريكية والغربية على حد السواء، وفي هذا الوضع المريب سارعت الدول العربية و خاصة الخليجية الى توطيد العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ونيل حضضوها ، وهو ما زاد من خضوعهم لإملائتها و خدمة مصالحها الاستراتيجية. وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية تثبيت أقدامها في المنطقة العربية بهدف المزيد من السيطرة على النظام الدولي، وكانت البداية بإحتلال العراق سنة 2003، وذلك في اطار السعي الأمريكي الى خلق نظام شرق أوسطي جديد خاضع لها، وذلك بإسقاط أنظمة الحكم المناوئة لسياستها في المنطقة و كانت سوريا من ضمن هذه الدول.

جاءت الثورات العربية حاملة معها رياح التغيير ، وقد انطوت هذه المرحلة على عنصري المفاجئة و المباغتة، من حيث التوقيت و نوعية الاحتجاجات، إضافة الى التداعيات التي أحدثها الربيع العربي،

* محاضر بقسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد العجيلات، جامعة الزاوية
إيميل:abob19732019@gmail.com

و لم تخرج سوريا في البداية من سياق الاحتجاجات المنادية بالحرية و تلبية المطالب الشعبية الراغبة للحرية و العدالة و الديمقراطية، حيث اندلعت شرارة "الربيع العربي" في سوريا احتجاجا على الواقع الإجتماعي والاقتصادي والذي يبدو سببا ظاهريا ولكنه يستبطن أسبابا أكثر عمقا، ولعل أبرزها طبيعة النظام السياسي الذي صعد عن طريق التوريث للسيطرة على مقاليد الحكم مما تسبب في خلل في أسس الشرعية .(العامري،2013،ص446)

شهدت الأراضي السورية منذ شهر مارس 2011 تحركات كثيفة لمجتمع منتفض ضد النظام السوري المستبد والسياسات الاقتصادية الفاشلة في ظل واقع إجتماعي مزري، حيث بدأت الاحتجاجات في مناطق متفرقة وكانت محافظة "درعا" الواقعة جنوب البلاد مكان الشرارة الأولى للانتفاضة لتنتقل الى المدن الكبرى تباعا مع باقي الثورات في الوطن العربي.

تداخلت العديد من المعطيات والأسباب والعوامل التي تسببت في تغيير مسار الثورة لتعدو أزمة إقليمية ودولية يتم التعاطي معها بأكثر من أسلوب وعبر أدوات واستراتيجيات عدة اتسمت بالتضارب والتشابك، وكان التدخل الأمريكي في الأزمة السورية من أبرز الأسباب التي ساهمت في إطالة أمد الازمة وتعقيدها نحو مصير مجهول، حيث لازالت نذر الحرب تخيم على الجغرافيا السورية الى حد الآن ومازالت الجماعات الإرهابية تظهر بين الفينة والأخرى.

الإشكالية:

أن محاولة التعرف على مصالح التدخل الأمريكي في الازمة السورية، يتطلب البحث في المصالح والاهداف الامريكية من هذا التدخل والعوامل المؤثرة فيه ، وبالتالي يمكن طرح الإشكالية التالية

–ماهي دوافع ومحددات التدخل الأمريكي في الازمة السورية؟

الفرضيــة:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها، أن التدخل الأمريكي في الازمة السورية هو نتاج سياسة أمريكية بدافع حماية مصالحها في المنطقة وحماية حلفائها ومن اهمهم دولة إسرائيل بالاعتماد في هذا التدخل على الحلفاء المحليين.

الأهمــية:

تنبع أهمية الدراسة من كونها ستسلط الضوء على ابرز المصالح الامريكية جراء هذا التدخل في الازمة السورية ، وتأتي الأهمية من الناحية العلمية كونها تدرس حقل من حقول العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،بتحديد اهم الفاعلين في الازمة السورية وما هي دوافعهم ومصالحهم والتي شهدت تطورات

سريعة وروى متباينة من اطراف دولية وإقليمية ، وذلك لموقعها الاستراتيجي ،وخاصة كونها تقع بجانب دولة إسرائيل وتعتبر احد دول الممانعة في المنطقة للمشروع الأمريكي مما دفع بالولايات المتحدة الامريكية الى التدخل بسرعة لحماية مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة .

الأهـداف:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

– التعرف على الأسس التاريخية للعلاقات الامريكية السورية.

– بيان سياسات الولايات المتحدة الامريكية الاستنزافية إزاء لازمة السورية.

– بيان الوسائل والاهداف المعلنة وغير المعلنة التي تسعى الولايات المتحدة الامريكية لتحقيقها من خلال التدخل في الازمة السورية.

– اظهار الأهمية الاستراتيجية لسوريا لدى الولايات المتحدة الامريكية وبيان اهداف تدخلها في الازمة السورية ومستقبل هذا التدخل.

– تؤكد الدراسة أن التدخل العسكري الأمريكي في الازمة السورية من باب محاربة "داعش" ، وفتح المجال أمام علاقات جديدة بين أمريكا والقوى الدولية والإقليمية المنخرطة في الصراع السوري.

– بيان الدور الأمريكي الذي تقوم به في سوريا ، والتي تهدف من خلاله الى إقامة نفوذ واسع لها تحمي به مصالحها ومصالح دول حلفائها في المنطقة .

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على المناهج العلمية التالية:

–**المنهج التاريخي:** وهو المنهج الذي يعتمد على إعادة الماضي عن طريق جمع الأدلة وتقويمها والبحث في أسسها التاريخية التي تمتد الى جذور طويلة منذُ استقلال سوريا عام 1944 ، وتشهد العلاقات حالة من الشد بين الطرفين .

–**المنهج الوصفي:** يعتبر المنهج الوصفي من المناهج العلمية الملائمة للدراسات والبحوث السياسية فهو يهتم بدراسة الواقع ويصفه وصفا دقيقا كماً وكفياً، وقد استخدم هذا المنهج كمدخل لدراسة التدخل الأمريكي في الازمة السورية لشرح هذا التدخل ووصف طبيعته ومكوناته.

التعريفات الإجرائية:

***مفهوم الازمة** يعرف الفقيه "ديريك تورينقتون" (Derek Torrington) الأزمة على أنها :"حدث مفاجئ غير متوقع تتشابك فيه الأسباب بالنتائج وتتلاحق الأحداث بسرعة كبيرة لتزيد من درجة المجهول عما يحدث من تغييرات وتحولات وتجعل الحكومة غير قادرة على إتخاذ القرار بما يفقده إدارة التطورات وتتلاشى قدرته على التصرف والسيطرة على الأوضاع الراهنة" (Torrington.1989.p90)أما الفقيه " نورمان فليبس "(Norman Phillips) يعرف الازمة على أنها :"حالة طارئة أو حدث مفاجئ أدى بشكل ما إلى خلل في النظام القائم وهو ما ينعكس على مركزها التنافسي ويتطلب اهتماما كبيرا وتحركا على أكثر من صعيد للإلمام بمواطن الخلل وبذلك يمكن تصنيف أي حدث بأنه أزمة بالإعتماد على درجات الخلل الذي يسببه هذا الحدث" (Norman.1986.p6)

***مفهوم التدخل الأمريكي**

إن التدخل هو مفهوم واسع يستعمل في العديد من الاختصاصات ويعبر عن مجموعة المواقف ووجهات النظر والتعامل مع الوضع السوري ويوحي بالسياسات التي برزت مع الأزمة السورية وأدوار مختلف القوى الاقليمية والدولية المتدخلة، وينطوي مصطلح التعاطي على العديد من المخرجات والتوجهات للسياسات الخارجية إزاء الأزمة السورية كما أنه يوحي بمفهوم إدارة الأزمة السورية ولذلك فإنه من المهم أن نتطرق لتعريف إدارة الأزمة كمفهوم أساسي.

***مفهوم إدارة الأزمة**

إن إدارة الأزمة تعني قيادة توجهها والسيطرة عليها أو ضبطها كي لا تخرج السيطرة وتقود للحرب كما تعني الإمساك بمتغيراتها وإدارة تلك المتغيرات وتشكيلها بالصورة التي تسمح لمدير الأزمة بدفعها في الطريق الذي يرغب أن تندفع فيه لإيصالها الى النهاية التي تحقق أهدافه ومصالحه.(شلبي،2021،ص32)

وعرف "فيليب ويليامز" إدارة الأزمة الدولية على أنها "سلسلة من الإجراءات والقرارات الهادفة الى السيطرة على الأزمة والحد من تفاقمها حتى لا ينقلب زمامها مؤديا الى نشوب الحرب وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي تلك التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة". (شلبي،2021،ص31)

إن إدارة الأزمة يختلف عن أسلوب الحل والذي ينطوي على إنهاء الأزمة دون الحصول على فائدة من الفرصة كمعلم من معالم الأزمة وهناك من عرف إدارة الأزمة بانها "سعي صناع القرار لدى كل الدول المتدخلة في الأزمة الى ممارسة ضغوط مختلفة على نحو يتوافق مع مقتضيات مواقفهم واستراتيجياتهم أو سعيهم الى التعايش مع الازمة دون أن تتحمل دولهم خسارة أو تكلفة". (العلي،2018،ص53)

وفي مجال إدارة الأزمات الحديث لابد أن نتطرق الى مفهوم "الإدارة بالأزمات" (Management by crisis) والذي يعني التخطيط لخلق أزمة بصورة مفتعلة لإستثمار الفرص التي من الممكن أن تنتجها الازمة بغرض تحقيق بعض الأهداف التي يصعب الوصول إليها في الظروف العادية. وبالتالي أصبحت بعض القوى الإقليمية والدولية تلتجأ الى صناعة وإثارة الأزمات كأحد الأساليب لتنفيذ استراتيجياتها ومصالحها الجيوسياسية.

ان الازمة المفتعلة او المصنوعة كأداة لكسب مناطق نفوذ أو لتنفيذ مشاريع، لها مستلزمات لكي تظهر للعالم على انها حقيقية ومثال ذلك الاعداد المبكر واختيار الموقع الجغرافي الذي سوف تحدث فيه الازمة وإملاء الأوامر وتوزيع الأدوار، اضافة الى تقديم الحجج المقنعة التي تعززها وإيجاد المبررات لتفجيرها حين تؤتى ثمارها. (العلي،2018،ص ص54-55) ولعل السياسة الامريكية في عدة مناطق في العالم أبرز مثال عن الإدارة بالأزمات.

حدود الدراسة:

لكل دراسة حدودها الخاصة بها وفي هذا الموضوع سنحدد الإطار الزمني والمكاني والموضوعي على النحو التالي:

-**الحدود الزمانية:** حاولنا تحديد موضوع التدخل الأمريكي تجاه الازمة السورية منذُ 2011م بوصفها بداية التغيرات في المنطقة بما يعرف بالثورات العربية، الى عام 2023 باعتبار التدخل مازال قائما ولم تحدد معالمه.

- **الحدود المكانية:** دولة سوريا، باعتبارها أحد الدول المهمة في منطقة الشرق الأوسط، وكون دولة إسرائيل تحد فيها من الناحية الجغرافية وهي دولة حليفة للولايات المتحدة الامريكية.

- **الحدود الموضوعية:** تهتم الدراسة بالتركيز على طبيعة العلاقة التاريخية بين أمريكا وسوريا وأبرز المحطات بينهما، وما شهدته المنطقة من تغيرات سياسية بعد ثورات الربيع العربي والانفلات الأمني وبروز تنظيم داعش في المنطقة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي ناقشت عملية التدخل الأمريكي في الازمة السورية، ومن اهم هذه الدراسات:

-فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الامريكية 1949-1958 ،ط1 ، 2013 .

- حيدر زاير العامري، الأزمة السورية وحالة الاستثناء من ربيع الثورات العربية، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مجلد عدد6، سنة 2013.

– فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا، 1991– 2005، الدراسات الإقليمية، مركز دراسات إقليمية عدد 12، نوفمبر 2008.

هذا وأن الدراسات السابقة لم تربط بين مصالح واهداف الولايات المتحدة الأمريكية من واراء هذا التدخل وما مدى أهمية سوريا الجيوسياسية في المنطقة بالنسبة للقوى الدولية والإقليمية.

تقسيمات الدراسة:

من اجل معالجة الإشكالية المطروحة وفحص فرضيات الدراسة تم الاعتماد على التقسيمات التالية:

المبحث الأول: الأسس التاريخية للعلاقات الامريكية السورية.

المطلب الأول: سوريا دولة مناهضة للسياسة الامريكية في المنطقة.

المطلب الثاني: سوريا منطقة نفوذ لمنافسي الولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الثاني: سياسات الولايات المتحدة الامريكية الاستنزافية إزاء الازمة السورية.

المطلب الأول: سياسة الانكفاء عن التدخل المباشر والإعتماد على الوكلاء المحليين.

المطلب الثاني: دوافع التدخل الأمريكي في الازمة السورية.

المبحث الأول: الأسس التاريخية للعلاقات الامريكية السورية

إن التدخل الأمريكي في الازمة السورية والتعمد على إطالة الحرب الطويلة التي اندلعت له أسس تاريخية تمتد جذورها الى عقود من الزمن، فمنذ استقلال سوريا 1944، وصفت العلاقة بين سوريا وأمريكا بالاضطراب والتوتر، حيث تتعامل كلا الطرفين بالكثير من الحذر والتخوف، حيث ترى أمريكا في سوريا من الدول المناهضة لسياساتها ومنطقة صراع مع دول منافسة لها.

المطلب الأول: سوريا دولة مناهضة للسياسة الامريكية في المنطقة

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بالسعي إلى إحلال نفوذها محل بريطانيا وفرنسا في منطقة الشرق الأوسط لأهميتها الاستراتيجية من جهة، وإيلاء الاهتمام بمصادر الطاقة خاصة لما أحرزه النفط على أهمية بالغة وما حققه من ثروة على المستوى التقدم الاقتصادي والتطور العسكري. ويعد هذا العامل الرئيسي لتوجيه الأنظار نحو سوريا بعد اكتشاف النفط في العراق بكميات هائلة وهو ما يحتمل وجوده كذلك في سوريا بنفس المستوى أو أكثر خاصة أن سوريا امتداد للعراق من الناحية الجغرافية. كما زاد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة السورية بفكرة نقل النفط بالأنابيب عبر أراضيها ونقل النفط السعودي عبر الموانئ السورية بواسطة خط أنابيب "التابلاين" (السبعاوي،2013،ص49)

كما أدى ظهور الاتحاد السوفياتي على الساحة الدولية كمنافس رئيسي للدور الأمريكي، أدخل منطقة الشرق الأوسط في صراع وتوتر متواصل. بدأ الأمريكيون في عملية الاحتواء للسوفييت عبر منطقة الشرق الأوسط (تركيا) كخط دفاع أول، إلا أن هذه السياسة واجهت العديد من الضغوط وخصوصا من الحزب الشيوعي السوري الذي سار عكس ما توجهت إليه أمريكا في سوريا. اذ تعد سوريا من الدول التي تبنت الفكر الشيوعي وروجت له، كما اهتمت النخبة السورية في ذلك الوقت بالفكر اليساري بصفة عامة.

ذهبت الحكومة البريطانية للتوسط بين سوريا وتركيا لتهيئتها للدخول في حلف الشمال الأطلسي في إطار سياسة الأحلاف ضمن المشروع الأمريكي ضد الاتحاد السوفياتي، إلا أن هذه المخططات قد فشلت بانقلاب حسني الزعيم في مارس 1949.

تعتبر اسرائيل عامل آخر لاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط والتي لها تأثير ملموس على السياسة الأمريكية في المنطقة، ونتيجة للتأييد الأمريكي للمساعي الاسرائيلية والقاضية بتأسيس دولة يهودية في فلسطين في 12 ابريل 1947 (بناء على طلب بريطاني وتأييد أمريكي) و تسهيل الهجرة إلى دولة فلسطين، كما قامت أمريكا في نوفمبر 1947 بضغوطات على دول الأعضاء لإصدار قرار تقسيم فلسطين لدولتين عربية وأخرى يهودية،(السبعاوي،2013،ص53)كانت من ابرز معضلات التي شهدتها العلاقات السورية–الامريكية.

وكان لنبأ قرار التقسيم صدى سلبي في أوساط الشعب السوري الذي توجه إلى مقر السفارتين الأمريكية والبلجيكية والمركز الثقافي السوفياتي ومهاجمته. وقد أنكر المندوب السوري في الأمم المتحدة قرار التقسيم ووصفه بالمخالف لميثاق الأمم المتحدة، وأكد أن منً صوِّت عليه أغلبية مصطنعة. (السبعاوي،2013،ص54)

إن السياسة الأمريكية المؤيدة للاستيطان الاسرائيلي في فلسطين واعترافها بدولة الكيان الاسرائيلي بالإضافة إلى الحرب العربية الاسرائيلية التي انتهت بهزيمة العرب سنة 1948 تركت آثارا سلبية على الرأي العام السوري واتخذت موقفا معاديا للولايات المتحدة الأمريكية، وبالإضافة إلى المعارضة القوية من المجلس النيابي والرأي العام السوري ضد تصديق مشروع خط أنابيب "التابلاين" والذي كان عقبة أمام النفوذ الأمريكي في المنطقة ووصول النفط إليها.

أدرك صناع القرار أن سوريا من الدول المعادية لسياستها في المنطقة وعامل خطير يهدد نشأة دولة إسرائيل ومصالحها في منطقة الشرق الاوسط، وكانت هذه الأسباب كفيلة لتدعم الانقلابات العسكرية لإيجاد حليف لها في السلطة وكان أول الانقلابات العسكرية، انقلاب حسن الزعيم في 30 مارس 1949 وبعيدا عن الأسباب الداخلية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت لها دورا ضالع وراءه، وهو ما أكده "مايلز كوبلاند": (Coupland)إن انقلاب حسني الزعيم في يوم 30 مارس 1949 من إعدادنا

وتخطيطنا فقد قام فريق العمل السياسي بإدارة "ميجر ميد" بإقامة علاقات صداقة مع حسني الزعيم وكان "ستيفن ميد" Steven Mead الملحق العسكري الأمريكي في دمشق قد أجرى محادثات مع الزعيم منذ بداية 1948، أوجز فيها الزعيم مزاعمه وخططه في الانقلاب وأشار "ميد" إلى أن حسني الزعيم من الرجال الطامحين وأن خططه كانت تنم عن سياسة سورية جديدة تطمح لعلاقات أوثق مع الولايات المتحدة.(راثميل،1997،ص59)

اعتبر أن وصول حسن الزعيم للسلطة انتصارا للسياسة الأمريكية إذ تم توقيع اتفاقية "التابلاين" بصدور المرسوم التشريعي رقم 140 في 30 يونيو 1949 ، والذي يسمح لشركة "التابلاين" الأمريكية أن تمارس عملها في سوريا.(السبعاوي،2013،ص70) وهو إقرار واضح على وقوف الولايات المتحدة الأمريكية وراء الانقلاب العسكري في سوريا. وقبل أن يكمل حسني الزعيم ثلاثة أشهر من حكمه، فقد كل شعبيته بسبب سياسته الموالية للولايات المتحدة والغرب وتأييده لمشروع مارشال. وعقد هدنة مع اسرائيل ومكافحته للشيوعيين في سوريا. (السبعاوي،2013،ص75)

كانت هذه العوامل سببا لقيام انقلاب ثاني بقياده "سامي الحناوي" في 14 اغسطس 1949 الموالي لبريطانيا وذلك بعد احتدام المنافسة بينهما واستئثار أمريكا بنفوذ واسع منذ تولي حسن الزعيم السلطة، قد عبرت الصحافة الأمريكية على ما حصل "بأن إصلاح الشرق الأوسط ، قد ينقلب مرة أخرى إلى تقدم بطيء " وقد هددت واشنطن بعدم الاعتراف بهذا النظام الجديد ما لم يعترف بالاتفاقيات المبرمة أيام حسني الزعيم، إلا أن مشروع خط أنبوب "التابلاين" كان عرضة لعدة عراقيل فنية ، وأخرى سياسية و ذلك بسبب معارضة حزب البعث والحزب العربي الاشتراكي وتراجع نشاط حكومة الحناوي لصد التهديد الشيوعي في سوريا وهو ما أدى بالولايات المتحدة الأمريكية لتدبير الانقلاب الثالث بقيادة "أديب الشيشكلي"في 19 أكتوبر 1949 ، وكانت توجهات الشيشكلي تتفق بشكل غير مباشر مع السياسات الأمريكية في المنطقة وهو ما أدى إلى رفع درجة التمثيل الدبلوماسية الأمريكية في دمشق إلى مستوى الديبلوماسي عام 1950.(السبعاوي،2013،ص ص89-90)

ألا إن تصريحات العديد من المسؤولين السوريين ومعارضتهم للسياسة الخارجية السورية والضغط الشعبي والحزبي على الحكومات السورية لرفض المساعدات والمشاريع الاقتصادية الأمريكية، أفقد الولايات المتحدة الأمريكية الرضا ورفضت التعاون العسكري مع الجانب السوري خوفا من استخدام الأسلحة ضد إسرائيل وكتهديد للمصالح الامريكية في المنطقة.

تواصلت العلاقات بين الطرفين منذ نهاية خمسينات القرن الماضي بين الغموض والتوتر تارة وبين المعاداة والتهديدات تارة اخرى، خاصة مع وصول حزب البعث السوري إلى السلطة وإقرار انتهاء الوحدة العربية بين مصر بقيادة جمال عبد الناصر وسوريا وعادت مواجهة العدو الإسرائيلي.

دخلت سوريا في حرب مع اسرائيل في 6 يونيو 1967 ، والتي خسرت فيها هضبة الجولان ووصل الرئيس الراحل حافظ الأسد في مرحلة عرفت بالمرحلة التصحيحية، والذي ربط فيها الحرب والسلام في المنطقة بالقضية الفلسطينية كقضية رئيسية ومحور النضال العربي القومي. (عبيد،2018،ص4)وقد انتقد كل الاتفاقيات التي عقدت لإنهاء الصراع العربي الاسرائيلي وخاصة اتفاقية "كامب دايفيد" التي قامت بها مصر.

نجحت سوريا على مدى العقود الثلاثة الماضية من التموقع داخل النظام الاقليمي وفرضت نفسها كلاعب إقليمي ولعب دور محوري في القضايا والملفات الإقليمية آنذاك، وعلى رأسها القضية الفلسطينية؛ إلا أن التغييرات الدولية التي رافقت انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينات من القرن الماضي وتفرد الولايات المتحدة بزعامة النظام الدولي كقوة وحيدة في العالم وما صاحبه من تغيير في موازين القوى في ظل النظام العالمي الجديد، وهو ما ألقى بظلاله على سوريا وبنمط تحالفاتها الإقليمية والدولية.

فما إن انتهت حرب الخليج الثانية، باشرت واشنطن تحركاتها في الشرق الاوسط بشكل متواتر مستخدمة أساليب القوة الذكية لغاية الحصول على موقف عربي يتوافق ويتناغم مع مشاريعها الدولية وكانت عملية السلام على رأس قائمة هذه المشاريع.

كانت الموافقة السورية للحضور في مؤتمر الدولي للسلام مع إسرائيل المهمة الصعبة للدبلوماسية الأمريكية نظرا لعدم ثقة القيادة السورية "حافظ الأسد" بالوساطة الأمريكية بالنظر للعلاقات التاريخية المتوترة وغياب التوافق بين الطرفين ، خاصة وأن واشنطن مازالت تضع سوريا على قائمة الدول الراعية للإرهاب منذ 1979، بالرغم من ابدأ الولايات المتحدة الموافقة لعقد مؤتمر مدريد للسلام في العاصمة الإسبانية في أكتوبر 1991، إلا أنه فشل هذا الاجتماع في التوصل إلى تسوية شاملة وصلح دائم بين سوريا واسرائيل.(محمود،2008،ص6) وهو ما أدى إلى حدة التوتر بين البلدين.

وعلى إثر خطاب الرئيس السوري أمام مجلس الشعب في مارس 1992، شن فيه هجوما عنيفا على الولايات المتحدة واتهمها بمحاولاتها حرمان العرب من السلاح وحملها على الاستسلام مقابل الدعم العسكري والسياسي والتكنولوجي لإسرائيل. وأكد أن سوريا لن ترضخ للسياسة الأمريكية في فرض الاستسلام (محمود،2008،ص8) كما أدان إقامة واشنطن لمنطقة حضر جوي على الجنوب العراقي واعتبرته اعتداء على العراق.

إن الفشل الأمريكي المتكرر لتقريب وجهات النظر بين سوريا واسرائيل وعدم قدرتها على إقناع سوريا على قبول الشروط الأمريكية الإسرائيلية، كان له انعكاسات سلبية على السياسة الأمريكية إزاء سوريا خاصة في النصف الثاني من التسعينات، اذ بدأت في اختلاق عراقيل وتسليط ضغوطات على أكثر من صعيد لدفعها لقبول ما رفضته.

أعلنت واشنطن سنة 1996 أن سوريا سوف تبقى مدرجة على اللائحة المقبلة للدول الداعمة للإرهاب واشترطت قبولها لشروط السلام مع الكيان المحتل لإزالة اسمها، خاصة وأن بقاء سوريا على هذه اللائحة يحرمها من الحصول على المساعدات الخارجية ويمنعها من أي تطور تكنولوجي، كما ان السياسة الامريكية وقفت أمام طموح سوريا للحصول على أسلحة متطورة، وفي هذا الإطار أفشلت واشنطن اتفاق سوري أرجنتيني لبناء مفاعل ذري للأبحاث في سوريا.(محمود،2008،ص9)

ومع أحداث 11 سبتمبر 2001 التي عصفت بالولايات المتحدة الأمريكية، سارعت واشنطن إلى تغيير سياستها تجاه سوريا من سياسة الارتباط البنّاء إلى سياسة الردع من خلال وضع سوريا في مقدمة الدول المستهدفة لحربها ضد الإرهاب خاصة وأنها متهمة رئيسية بمساندة وتسليح وإيواء منظمات تعتبرها الإدارة الأمريكية إرهابية كحركة حماس وحزب الله اللبناني.

مع شروع إدارة بوش الابن غزو العراق، عارضت سوريا أي عمل عسكري ضد بغداد وكل المشاريع والمخططات الأمريكية في المنطقة. بدأت تطبق أمريكا سياسة الردع في عدة أوجه، أولها منع ترشح سوريا في مجلس الأمن (محمود،2008،ص12) وفرض عقوبات جديدة عليها، وبعد سقوط العراق بأيدي الأمريكان وجهت وابل من الاتهامات تجاه سوريا متهمة إياها بتهريب الأسلحة إلى العراق وفتح الحدود للمقاتلين للدخول إلى العراق، وإيواء عناصر من النظام العراقي وأسلحة الدمار الشامل العراقية التي تم تهريبها إلى سوريا وادانتها بعدم ضبط حدودها، مما ساهم في اعتداءات متكررة على الجنود الأمريكيين في العراق.

فضلا عن ذلك، انتقلت الإدارة الأمريكية إلى إقرار قانون محاسبة سوريا واستقلال لبنان في نوفمبر 2003 وقد تضمن هذه القانون جملة من العقوبات، واستصدار قرار دولي عدد 1559 والذي يقضي بانسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان وسعت من ورائه إلى عزل سوريا دوليا.

وعلى ضوء ما ذكر، حاولت الإدارة الأمريكية استخدام وسائل الردع من جهة وسياسة الترغيب أحيانا لبسط نفوذها في سوريا وخلق أنظمة سياسية موالية لها وإجبار الحكومات المتعاقبة على إنتاج سياسة توافقية وأكثر انسجاما مع المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ، إلا أن سوريا كانت ولا زالت دولة مناهضة للسياسة الأمريكية خاصة بعد غزو العراق وهو ما جعلها محطة استهداف موالي بعد العراق ضمن المخطط الأمريكي المراد تطبيقه في المنطقة وهو ما جعل سوريا تسلك طريق جديد للخروج من مأزقها بإقامة أحلاف مع دول معادية للسياسة الأمريكية ، لتضحى منطقة صراع بين منافسين إقليميين ودوليين للولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثاني: سوريا منطقة نفوذ لمنافسي الولايات المتحدة الامريكية

بعد انتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفياتي تربعت الولايات المتحدة على قمة النظام الدولي، إلا أن هذا النظام سرعان ما شهد تحولات هيكلية أقلقت الجانب الأمريكي، حيث سعت عدة قوى دولية وإقليمية إلى الارتقاء إلى مستوى القوى العظمى المنافسة للولايات المتحدة الامريكية في تفردها بالسلطة على السياسة الدولية في العالم وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة.

***على المستوى الإقليمي:** كان لبروز القوة الإيرانية ضمن القوى الإقليمية الطامحة للعب دور فعّال في الشرق الاوسط، والتي فرضت نفسها خلال النصف الثاني من القرن العشرين نقطة تحول مفصلية ألقت بظلالها على الدولة السورية.

تأتي العلاقات السورية الإيرانية محور السياسة الخارجية الأمريكية إزاء سوريا، حيث شكل هذا التحالف خطورة للمصالح الأمريكية الإسرائيلية، ولما له من تداعيات سلبية على مخططات هذين الآخرين في المنطقة، وبالتالي تنظر الولايات المتحدة بخوف وريبة لهذا التحالف وتأثيراته على تواجدها في العراق خاصة بعد الخسائر المادية والبشرية للجيش الأمريكي.

كما ساهم التقارب الإيراني السوري منذ 1979 ، إلى قلب قواعد اللعبة في لبنان خلال دعم حزب الله اللبناني مما ساهم في زعزعة استقرار اسرائيل. رأت سوريا في تحالفها مع إيران تحقيق لتوازن إقليمي إثر التهديدات الحاصلة جراء التعاون التركي الاسرائيلي في المجال العسكري، فإيران من القوى الإقليمية ذو مقومات عسكرية هائلة ولها القدرة على إدارة الصراع مع إسرائيل، أو التفاعل مع القضايا الفرعية كالقضية اللبنانية خاصة بعد إختلال النظام العربي وتلافي الوحدة بين الدول العربية حول القضايا الراهنة وعجز جامعة الدول العربية على فض النزاعات التي شهدتها المنطقة.

وفي المقابل ترى إيران في سوريا أداة نفوذها للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط وبناء قوتها الإقليمية الذي تطمح إليها إيران منذ عقدين، وذلك من خلا مشروع الهلال الشيعي أو كما يعرف بالجيوبولتيك الشيعي والوصول الى البحر الأبيض المتوسط وبناء مجال دفاع بعيد عن حدودها وفك الحصار والخنق الاستراتيجي الذي تقوم به أمريكا منذ عقود، ولهذه الأسباب سعت الإدارة الأمريكية بالضغط على سوريا إلى فك هذا التحالف وأواصر هذا التحالف المعروف بحلف المقاومة. فالعداء الباطن للسياسة الإيرانية أثر سلبيا على التعاطي الأمريكي مع سوريا.

وقد صب التدخل العسكري للعراق وأفغانستان في خدمة المصالح الإيرانية، فقد ترك الغزو الأمريكي وراءه العديد من المزايا و المكتسبات، حيث تم تخليص إيران من عدوين استراتيجيين على حدودها الشرقية والغربية فاسحة المجال أمامها لتنفيذ مخططها التوسعي وتنامي نفوذها الإقليمي (فجلان،2015،ص11)، بالإضافة إلى تحالفها مع سوريا وحزب الله عزز سيطرتها على جزء هام من المنطقة ، وتمكنت من الحصول على موطئ قدم في البحر الأبيض المتوسط ، وأصبحت لها وزن

هام في الصراع العربي الإسرائيلي، وأنشأت علاقات عربية هامة من خلال العديد من الآليات إعتمدتها في سياستها الخارجية.

ومع إتمام الانسحاب الأمريكي من العراق سنة 2011 ظهر التغيير الاستراتيجي الذي طرأ على المنطقة في غياب قوى إقليمية وعربية على نفس مستوى القوة الإيرانية. كما أن فشل المفاوضات الأمريكية الغربية معها فيما يتعلق ببرنامجها النووي بلغت حالة الاستعصاء مع الانسحاب الأمريكي من العراق، وهو ما يشبه بإقرار أمريكي بفشلها في كبح جماح طهران وفوزها بالجولة بالعراق. وقد فتحت الأزمة السورية بارقة أمل أمام الولايات المتحدة لتحجيم الدور الإيراني وتطويق نفوذها المتصاعد، لتصبح سوريا ساحة صراع وتنافس بديل للعراق.

***أما على المستوى الدولي:** شكل الاتحاد السوفياتي سابقا منافس استراتيجي للولايات المتحدة في عدة مناطق في العالم وعلى رأسهم منطقة الشرق الأوسط ودولة سوريا على وجه الخصوص. وحتى بعد انهيار السوفييت وتراجع دوره، عمدت واشنطن على توسيع نفوذها وإحكام سيطرتها على اغلب الدول التي ربطتها علاقات اقتصادية وعسكرية مع الاتحاد السوفياتي، وكانت سوريا إحدى الدول التي توجهت إليها الإدارة الأمريكية ؛ الا أنها بقيت عصية على المصالح الأمريكية ، وبالرغم من التقارب الذي ساد بينهما أثناء حرب الخليج الثانية.

ان المخطط الأمريكي لم يستمر طويلا، فمع تسلم "فلاديمير بوتين" الحكم في روسيا تغيرت المعادلة لتعود إلى الساحة الدولية لاستعادة مواقع نفوذها السابقة،(جلال،2017،ص2) إلا أنها واجهت عدة عراقيل بسبب التغييرات الدولية جراء التدخل الأمريكي في العالم العربي والشرق الأوسط ، و كانت سوريا آخر قاعدة ومركز استراتيجي لروسيا ولم يبقى لها في المنطقة غير سوريا وميناء طرطوس كنقطة انطلاق جديدة لفرض وجودها على المستوى الاقليمي والدولي ولتطوير تجارتها بوصولها إلى المياه الدافئة من جهة ، وفك الخنق الاستراتيجي الأمريكي لها من كل جانب، والتي تعمل عليه أمريكا في عدة مناطق أخرى كأوكرانيا وجورجيا بغاية تقليص نفوذها وتحركاتها.

وأصبحت سوريا منذ 2011 ساحة صراع وتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. ربما لا تشكل الأزمة السورية حدثا مهما بحد ذاته بالنسبة لهذه القوى، إلا من ناحية قدرتها على التأثير في موازين القوى الإقليمية الفاعلة في الأزمة والتي تؤثر بدورها في مصالح الدول العظمى. والملاحظ أن مواقف هذه الدول تطور مواقفها من باب التغييرات التي تنشأ بسقوط النظام أو بقائه.(جلال،2017،ص20)

وبالرغم من تشابك المصالح بين واشنطن وموسكو في سوريا يبدو أن أمريكا لم تكن مستعدة لتحمل تكاليف إسقاط النظام في سوريا، لذلك فقد التجأت إلى السياسة التقليدية التي اعتمدتها في الحرب

الباردة، ألا وهي حروب الوكالة والعمل على استنزاف قدرات القوى الإقليمية والدولية المتدخلة في الازمة السورية.

المبحث الثاني: سياسات الولايات المتحدة الامريكية الاستنزافية إزاء الازمة السورية

على ضوء تجربتين المصرية والتونسية اتضح أن الموقف الأمريكي تجاه الأزمة السورية أخطأ التقدير بالفعل، حيث غلب على تقديراتها التهوين والاستخفاف بقدرة الحكومة السورية على البقاء بما يغنيها عن التدخل أو ممارسة ضغوط مباشرة تحسم الوضع. كما رأت في محدودية قدرات بشار الأسد سترغمه حتما على تقديم تنازلات وإجراء إصلاحات جذرية قد تنهي الأحداث الدموية.

ومع استمرار الاحتجاجات وعملية القتل دون إجراءات فعّالة تذكر من جانب الحكومة السورية أخذ الموقف الأمريكي بالتطور واتجه نحو التصعيد والضغط مع التحفظ الشديد على فكرة التدخل المباشر في الأزمة.

وعلى طول سنوات الصراع في سوريا اعتمدت الإدارة الأمريكية سواء في فترة "باراك أوباما" أو "دونالد ترامب" سياسة الانكفاء عن التدخل المباشر في الأزمة، وتوجهت أكثر على سياسة الاعتماد على حلفائها الإقليميين والمحليين لإدارة الأزمة، أما جون بايدن فلم يعر الازمة السورية أي إهتمام نظرا لإنشغاله بالحرب الأكرانية الروسية.

المطلب الأول: سياسة الانكفاء عن التدخل المباشر والإعتماد على الوكلاء المحليين

تميزت الحالة السورية بالنسبة للولايات المتحدة بارتباطها بمحور مناهض للسياسة الأمريكية منذ عقود، فليس لواشنطن أي بوادر لتحمل تابعات الأزمة متعددة الجبهات، وصراع قد يطول أمده ومشهد أمني وعسكري وسياسي يخيم عليه الضبابية وعدم الوضوح. كما أنها تسعى إلى عدم المواجهة المباشرة مع أطراف المحور المدافع عن النظام السوري (إيران وروسيا). إلا أنها خيّرت سياسة استنزاف قدرات النظام السوري وحلفائه الإقليميين (إيران وحزب الله) والدوليين (روسيا الاتحادية) لأطول مدة ممكنة. وتحملت مشاهد العمليات اللاإنسانية ضد الشعب السوري وتنامي الجماعات الإرهابية بمختلف توجهاتها وأيديولوجيتها ولكنها يبدو أنها لا تستطيع تحمل خسائر جسيمة جراء تدخلها المباشر في الأزمة السورية.

كانت الولايات المتحدة الامريكية قد تعلمت الدرس وجنت العبًر بعد تدخلها في عدة دول أخرى وكان للخسائر التي منيت بها أثناء احتلالها للعراق وقبلها في أفغانستان سببا رئيسيا في اتباعها لسياسة الانكفاء عن التدخل العسكري لحسم الصراع في سوريا.

إن التدخل الذي قامت به الولايات المتحدة في افغانستان ، لم يحقق الأهداف المرجوة من هذا الاحتلال فقد تركز وجودها في المناطق الحضرية والمدن وأهملت الأرياف ، مما أدى إلى تغلغل حركة طالبان،

وتنظيمات أخرى بنسبة 40% في إقليم البلاد إلى جانب محدودية القدرات الأمنية والعسكرية الأفغانية في الحفاظ على استقرار البلاد، الأمر الذي أدى إلى سيطرة طالبان على الحكم في أفغانستان بعد الخروج الأمريكي ، كما تزايد قدرة تنظيم القاعدة وخسارة الولايات المتحدة الامريكية لأغلب مصالحها في افغانستان ناهيك عن الخسائر المادية والبشرية التي طالت الجيش الأمريكي والتي بلغت 6.4 تريليون دولار ومئات الآلاف من الأرواح. (دراج،2021،)

وإلى جانب الهزيمة الفادحة في أفغانستان، كان لغزو العراق سنة 2003 ، مشهد آخر للفشل الأمريكي والذي كلفها نفقات باهظة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، والتي قدرت 800 مليار دولار، كما تكبد الجيش الأمريكي قرابة 5000 قتيل و 32 ألف جريح أمريكي فضلا على انخفاض عملة الدولار (رياض،2014–2015،ص56) إضافة الى أنها كانت سبب في ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق كأكبر منظمة إرهابية عرفت بالوحشية و الغلو و التطرف.

وبالنسبة للحالة الليبية، جاء التدخل الأمريكي ضمن حلف الناتو سنة 2011، بحجة حماية الديمقراطية والحفاظ على أرواح المواطنين الليبيين تنفيذا لقرار مجلس الأمن وبروتوكول مسؤولية المجتمع الدولي لحماية الشعوب من جرائم الحرب، إلا أن هذا التدخل لم يحقق شيئا من أهدافه ، بل عمق الأزمة الليبية ووسع من فرص خلق جماعات إرهابية متشددة تهدد أمن واستقرار المنطقة برمتها، وحتى آماله الرامية لإقامة قاعدة عسكرية في شمال إفريقيا والهيمنة على الثروات النفطية والغاز الليبي يبدو أنها تقلصت بتعدد المتدخلين في الشأن الليبي وتعدد مصالحهم.

وبالإضافة للأسباب التي تقدمت، فالإدارة الأمريكية فضلت الاهتمام بالوضع الاقتصادي الداخلي بعد الأزمة المالية العالمية في 2008 والحفاظ على نمط اقتصادي واجتماعي للشعب الأمريكي وتأمين نفسها اقتصاديا حتى لا تسقط مرة أخرى في نفس الأزمة، كما إن الرأي العام للمجتمع الأمريكي له تأثير على القرار السياسي والسياسة الخارجية الأمريكية والذي شهد تطورا كثيفا إثر مطالبته بالانسحاب من العراق وأفغانستان، وهو ما توعد به باراك أوباما إثر انتخابه كرئيس لأمريكا ، وتبين أن الرئيس الجديد آنذاك اتبع سياسة الانكفاء عن التدخل العسكري المباشر وانتهج استراتيجية معاكسة للمحافظين.

يمكن القول، أن واشنطن لم تكن على استعداد للتضحية مرة أخرى بجيشها لشن حرب جديدة على دولة عربية، كما أن إعلان الحرب ضد سوريا والتدخل العسكري سوف تجد نفسها وجها لوجه مع إيران من جهة والقوات الروسية من جهة أخرى، وهو ما لا تريده الولايات المتحدة لما له من تأثيرات بعدية خاصة فيما يتعلق بالملف النووي والعلاقات الروسية الأمريكية وملف الطاقة.

وجهت العديد من الانتقادات لسياسة "باراك أوباما" في تعامله مع الأزمة السورية، وبالرغم من محاولات الدول العربية (قطر والسعودية) وتركيا لتدويل الأزمة منذ البداية وتوريط الجانب الأمريكي لإسقاط النظام، فقد كان تعامله حذرا مع ما يجري في الحدود السورية خاصة أمام تنامي ادوار حزب الله وإيران.

وبقيت التصريحات الأمريكية مقتصرة على الدعوة لوقف إطلاق النار بين أطراف الصراع وتلبية المطالب الشعبية.

انتقلت إدارة الرئيس أوباما إلى ممارسة الضغوط مالية واقتصادية بعد العمليات العسكرية التي شنها الجيش السوري على الحركات الاحتجاجية واقتحام المدن والبلدات المنتفضة. تمثلت هذه الضغوط في حزمة من العقوبات الاقتصادية المالية بتاريخ 18 مايو 2011، والتي شملت بشار الأسد وعائلته وعددا من المسؤولين السياسيين والأمنيين.(الشيباني،2015-2016،ص56) واستمرت الإدارة الامريكية في نهج تسليط العقوبات في عهدي الرئيسين أوباما وترامب كأداة لإرغام "الأسد" على القبول بالحل السياسي وقرار مجلس الامن عدد 2245.

وكان اخر العقوبات الاقتصادية، قانون "القيصر"، وتهدف هذه العقوبات الى زيادة العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها الحكومة السورية ومعاقبة حلفائه ومنعهم من ممارسة أي نشاطات اقتصادية تسهم في عودة حكومة بشار الأسد على الساحة الوطنية.

ولعل نقطة التحول في الموقف الأمريكي إزاء القضية السورية، كانت بثبوت استخدام السلاح الكيميائي ضد المدنيين في الغوطة سنة 2013 مما أسفر على قتل ما يفوق 1400 ضحية، وهو ما جعل القادة الأمريكيون يهددون بتوجيه ضربات جوية للنظام السوري، (المغازي،2013،ص4) وفي خضم هذا التهديد واشتداد لهجة الوعيد جاء الاتفاق الأمريكي الروسي في جنيف 12 سبتمبر 2013 لنزع دمشق أسلحتها الكيميائية. (United Nations.p6)

وأشاد باراك أوباما بموافقة سوريا على هذا الاتفاق واعتبرها نقطة انفراج كبيرة نحو إنهاء الأزمة السورية وتدخلت العديد من التقاطعات بشأن الحل العسكري الأمريكي ، ألا وهو الملف النووي الإيراني من جهة وروسيا كحليف دولي للنظام السوري وتنامي دور تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" لإفشال النوايا الأمريكية في شن هجوم عسكري على مواقع حساسة للحكومة السورية، وعليه تم الاتفاق على تشكيل تحالف دولي للقضاء على داعش بتاريخ 19 سبتمبر 2014 والتزم منذ تشكيله بمكافحة تنظيم "داعش" وتفكيك شبكاته ومجابهته على جميع الأصعدة في كل من العراق وسوريا. ونشرت أمريكا كأكبر شريك في التحالف 2000 جندي في سوريا معظمهم من القوات الخاصة كما عززتهم بطائرات عسكرية.

اتسمت الاستراتيجية الأمريكية زمن "باراك أوباما" إزاء الأزمة السورية بالثبات حتى بعد اتساع رقعة الأزمة الذي طالت اغلب الجغرافيا السورية ، وأظهرت بوضوح حالة التراجع النسبي للإدارة الأمريكية عن التدخل المباشر باعتباره منهجا جديدا اتبعه أوباما منذ وصوله للسلطة ، على عكس سلفه جورج بوش. ويبدو أن باراك أوباما لم يكن له الرغبة في التورط في حرب جديدة والذي أكد في العديد من المناسبات أن زمن التدخلات العسكرية قد انتهى.

وفي 5 فبراير 2015 ، صدر تقرير أمريكي يحدد استراتيجية الأمن الوطني منذ تولي أوباما (2015 .The National security) منصبه ليؤكد التزام واشنطن لقيادة التحالفات الدولية لمواجهة التحديات الكبيرة الناجمة عن العدوان والإرهاب والأمراض، كما حدد هذا التقرير مبدأ الرئيس أوباما في السياسة الخارجية وهو مبدأ عدم التدخل العسكري وسياسة الانكفاء، وقد وجهت إليه العديد من الاتهامات بالفشل وتحديدا من قبل الحزب الجمهوري "اليمين المحافظ" والذي رأى ما يحصل في سوريا نتاج لإدارة أوباما التحفظية ونزعته الانعزالية التي ستخلق في نهاية الأمر عالما أكثر تعددية وخطورة يهدد الزعامة الأمريكية وفقدان وزنها الدولي.

ومع وصول "دونالد ترامب" السلطة إثر الانتخابات الرئاسية في 9 نوفمبر 2016،(ترامب، 2016،ص9) لم تشهد السياسة الأمريكية أي تغيير فعلي في الملف السوري.

جاء اجتماع مع الرئيس الروسي في الفيتنام على إثر منتدى التعاون بآسيا والمحيط الهادي، ليتم الاتفاق على ضرورة الحل السياسي للازمة تحت سقف الأمم المتحدة، و رفضت الولايات المتحدة الامريكية المسار التفاوضي "لأستانة" ونتائجه وتمسكها بمسار جنيف وبيان 2012 وقرار مجلس الأمن 2254، كما تحفظت على الدور الإيراني والروسي في سوريا،(حوراني،2018،ص2) اذ رفضت واشنطن حضور محادثات أستانا في ماي 2018 خاصة مع حضور الجانب الإيراني فيه.

قطعت أمريكا الجدل بشأن وجودها العسكري بعد ما قرره "دونالد ترامب" سحب قواتها من سوريا، وكشفت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة خلال الأزمة سوريا بضمان وجودها لأجل غير مسمى ، بما يضمن عدم عودة "داعش" وهو ما ظهر عبر تعزيز قدرات القوات الأمريكية في قاعدة "التنف" جنوب سوريا وهو ما ينسجم مع تطلعات مسؤولي الأمن القومي الأمريكي، فهي من الناحية العسكرية سوف تعطي أمريكا دوافع جديدة تردع فيها خصومها التقليديين (حزب الله، إيران، وروسيا) ،ومن الناحية الدبلوماسية ستدفعها أكثر للانخراط و إيجاد حل سياسي في سوريا.

وفي هذا السياق هدد مسؤولي الإدارة الامريكية باستهداف الجيش الوطني السوري، وهو ما جاء في خطاب دونالد ترامب (ترامب،بلا تاريخ) وما كشفته مندوبة الولايات المتحدة الدائمة لدى الأمم المتحدة "نيكي هايلي" إثر استعمال القوات العسكرية السورية الأسلحة الكيميائية في بلدة "دوما" قرب العاصمة دمشق،(حوراني،2018،ص3) وفي شهر ابريل من سنة 2018 تم توجيه ضربات جوية ضد مناطق خاضعة للجيش العربي السوري بعدما كانت خاضعة لسيطرة الفصائل الإرهابية ، وعلى نفس المستوى وجهت القوات الامريكية ضربات متفرقة على مواقع روسية.

وبالرغم من التعامل الحذر مع مجريات الأزمة السورية ومحاولة الإدارة الأمريكية بقيادة "دونالد ترامب" السيطرة على الوضع وإعادة التوازن بعد الاختلالات الجيوسياسية على الأرض السورية لعدة سنوات

خصوصا أمام التغول الروسي في سوريا، إلا أن سياسة الاعتماد على حلفاء إقليميين ومواليين للولايات المتحدة الامريكية أبرز المرتكزات الأمريكية التي تعتمدها واشنطن منذ بداية الأزمة.

***سياسة الاعتماد على حلفاء إقليميين:**

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية حالة من التراجع والانكفاء على الصعيد العالمي بعد الأزمة المالية نهاية سنة 2008 التي عمقت من المشاكل الاقتصادية الامريكية، لذلك انتهجت السياسة الخارجية الأمريكية توجه جديد نحو إعادة هيكلة انتشارها في الخارج بما يخدم مصالحها في الداخل، لتقوم على التعاون مع حلفائها الإقليميين في محاولة لها لتغطية الوهن العام الذي أصابها من تراجع قوتها على صعيد الشرق الاوسط والبروز في إدارة الأزمات الإقليمية من خلال نظرية القيادة من الخلف.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة ماسة إلى حليف داخل سوريا لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" بعد تمدده بشكل ملحوظ على الأراضي السورية والذي أصبح يشكل تهديدا مباشرا للمنطقة بأكملها وللمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط بصفة خاصة. ومن جهة أخرى هذه حاجة تصب في صلب رفع الضغوط الأمريكية على الحكومة السورية ومواجهه التحالف الروسي الإيراني في سوريا.

وقع الاختيار على الأكراد خاصة بعدما أحرزته القوات الكردية من نجاحات في حربها ضد داعش سنة 2014 وعملت واشنطن ما في وسعها لتلتقي مصالحها مع المقاتلين الأكراد لتؤمن وجودها عن طريقهم وألا تفرط في دورها المستقبلي بعد أن تضع الحرب أوزارها (ابراهيم،2018،ص2) استغلت واشنطن تطلعات الأكراد الى إقامة حكم ذاتي للحفاظ على مصالحها في سوريا، وأصبح الأكراد ورقة أمريكية بامتياز.

دخلت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من حلف الناتو الأراضي السورية بحجة مساعدة الأكراد لتنشأ قاعدة عسكرية في مدينة "رهيلان" الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية(قسد) الخاضعة للمليشيات الكردية الانفصالية، وأصبحت مقر للقوات الأمريكية ونواة أساسية لوجود الولايات المتحدة الأمريكية فيما تحولت "روج آفا" او ما يعرف ب "عين العرب" إلى قاعدة عسكرية مشتركة بين أمريكا وفرنسا وأستراليا وألمانيا.(المديني،2018،ص538)

عملت واشنطن لكي تنقل الأجزاء المحررة من داعش إلى الأكراد وركزت على المناطق الغنية بموارد الطاقة من نفط وغاز وفسفات وغيرها من الثروات الطبيعية.

يمكن تقسيم مراحل التحالف الأمريكي الكردي في سوريا إلى مرحلتين أساسيتين:

- مرحلة المواجهة الأولى ضد تنظيم داعش سنة 2014 بشمال سوريا (معارك كوباني وتل ابيض والشدادي ومنبج). وتمثل الدعم في هذه المرحلة في توفير دعم جوي للقوات الكردية،

وفي المقابل تدخلت الولايات المتحدة لإبرام اتفاق لوقف عملية إطلاق النار مع الجانب التركي.

- وفي مرحلة ثانية تم رفع مستوى التعاون والدعم والتنسيق، وهي فترة إعلان عن تشكيل ائتلاف "قسد" في أكتوبر 2015. وقد كان سببا في التركيز الأكثر على هذا الائتلاف ومكوناته العرقية والدينية المختلفة. (مركز الأبحاث والدراسات ،2017)
- قدمت واشنطن أنماط متعددة من الدعم للأكراد بداية من عمليات التسليح المنتظمة لقوات سوريا الديمقراطية على وجه الخصوص، وحسب ما أعلنه البنتاجون في شهر أكتوبر 2015 عندما ألقت الطائرات الأمريكية 50 طنا من الذخيرة في ميدان "قسد"، وفي شهر مايو 2017، أكد المتحدث باسم قوات التحالف الدولي ضد داعش في سوريا "جون دوريان" أن التحالف قدم عدة عربات مدرعة وأسلحة وعتاد عسكري نوعي مثل مدرعات "بيك آب" والتي ظهرت بكثافة أثناء مواجهة داعش. (مركزالأبحاث والدراسات،2017)

وفي نفس السياق رصدت وزارة الحرب الأمريكية في ميزانية 2017 مبلغ 250 مليون دولار لتمويل معدات وتدريب مقاتلين في سوريا تحت عنوان "تمويل عمليات طوارئ خلف البحار" (المديني،2018،ص546) كما قامت بتدريب 3000عنصر من قوات سوريا الديمقراطية التي كانت متزامنة مع عمليات التسليح من قبل قوات المارينيز قوامها 50 عسكري. (مركز الأبحاث والدراسات ،2017)

عمدت واشنطن منذ حكم "دونالد ترامب" وسلفه "أوباما" على تدريب الجيش السوري الحر، مع تكليف حلفاء أمريكا الإقليميين من تركيا والسعودية وقطر بتمويلهم ودعمهم بالأسلحة والعتاد لتقويض النظام السوري وإطالة أمد الحرب في إطار ما يسمى بحرب الاستنزاف للحلف الإيراني الروسي.

عادت واشنطن من جديد لاستئناف التدريب بعدما ان تخلت عنهم لعدم قدرتهم على إسقاط الحكومة السورية وحسم النزاع لصالحهم. ففي صيف 2019 استعملت واشنطن قاعدة عسكرية على المثلث الحدودي لسوريا والأردن والعراق لإدارة تدريبات لعناصر الجيش السوري الحر من جديد بإشراف من الجيش ومسؤولين من جهاز الاستخبارات الأمريكية إلى جانب مستشارين من التحالف الدولي ضد تنظيم داعش. (احمد،2019)

فتحت القوات الأمريكية المتمركزة في قاعدة "التنف" باب الانضمام إلى جيش المغاوير (احمد،2019) بهدف زيادة عدد المقاتلين من أنحاء المنطقة الشرقية بهدف إعادة تنشيط عناصر الجيش الحر في إطار المصالح الأمريكية للحد من النفوذ الإيراني وإنهاء وجوده في الجنوب السوري. وبالتالي يكون الجيش الحر رأس حربة بأيدي الأمريكيين في التحركات المستقبلية والمتحملة ضد الإيرانيين والفصائل الموالية لها والمتمركزة في الجنوب.

تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها من التحالف الدولي إلى استقطاب ما يقارب 65 ألف مقاتل بما يخدم مصالحها وأهمها قطع الطريق البري أمام إيران باتجاه العمق السوري وضبط الأمن لحماية قاعدة "التنف " بالإضافة الى بناء قوة عسكرية لمواجهه إيران بشكل عام، وبناء قوة عسكرية موالية لها تتبع لغرفة العمليات الأمريكية وخاضعة لأوامرها في محاكاة تامة لما فعلته روسيا في الجنوب مع فصيل "شباب السنة". (احمد،2019)

والجدير بالذكر، أن الولايات المتحدة الأمريكية انطلقت في برنامج تدريب وتسليح المعارضة المعتدلة حسب قولها منذ 2013 وشمل هذا الدعم تقديم مساعدات عسكرية ولوجستية (مثل صواريخ "تاو" المضادة للدبابات) بإشراف من وكالة الاستخبارات الأمريكية، وقد أنفقت وزارة الدفاع الأمريكي خلال أشهر من سنة 2015 أكثر من 384 مليون دولار على تدريب وتسليح 180 عنصر من المعارضة المسلحة، إلا أن أغلب الفصائل الذين دعمتهم سابقا تلاشوا مع وقف الدعم عنهم أو تركهم فريسة لجبهة النصرة. (الشيباني،2015-2016،ص40)

إن التغيرات الطارئة على السياسة الأمريكية إزاء الصراع في سوريا يدخل في الإطار التكتيكي الذي يرتبط بالأساس بدوافعها المعلنة أو الخفية ومصالحها بعيدة المدى سواء في سوريا أو في منطقه الشرق الأوسط. ولئن كان تدخلها المعلن وحرصها على متابعة تطورات الصراع في سوريا هو إحلال الديمقراطية والحفاظ على مبادئ القانون الدولي وإرساء الحريات وإحلال الاستقرار والأمن في المنطقة بمحاربة الإرهاب باعتبارها من الدول التي تتزعم العالم، فإن لها عدة دوافع خفية من هذا التدخل.

المطلب الثاني: دوافع التدخل الأمريكي في الازمة السورية

لم يقتصر التدخل الأمريكي في الأزمة السورية على المستوى العسكري، بل كان لها وجود دبلوماسي وسياسي مهم جدا أثر بشكل ملحوظ على الأحداث في الميدان الحربي داخل سوريا، كما كانت للعقوبات الاقتصادية الأمريكية "قانون القيصر" تداعيات سلبية على الاقتصاد السوري وحلفائه الداعمين له في الصراع.

أظهرت السياسة الأمريكية عدة أوجه من التعاطي الحذر مع الأزمة السورية مخافة التورط من جديد في حرب لم تتبين ملامحها. وحاولت تعميق الصراع أكثر على أمل تقويض إيران وروسيا مقابل التركيز على مصالحها الاقتصادية، كما أن هذا التعاطي له وقع كبير على الكيان الاسرائيلي المحتل وفي كل مرة يكون حماية المصالح الاسرائيلية في المنطقة وخاصة الحفاظ على أمن الاسرائيلي من الأولويات الأمريكية في الشرق الأوسط.

***تركيز المصالح الاقتصادية الامريكية**

إن إعلاء المصلحة الأمريكية في كل زمان وفي كل مكان هي الراية الأساسية التي تعكسها السياسة الخارجية الأمريكية في كل العالم، إذ أن المبدأ القائل بأن امريكا قبل كل شيء يعبر تماما على البراغماتية الأمريكية في تعاطيها مع كل الدول والأزمات، وتحاول على أساسه أن تنفذ مشاريعها العالمية بغض النظر على انعكاساته على بقية الدول. وتعد الدوافع الرئيسية من تدخلها في شؤون دول الشرق أوسطية على وجه العموم، وفي الأزمة السورية خصوصا تصب في مصالحها الاقتصادية من بسط نفوذها على الطاقة باعتباره مقياس رئيسي لتطوير اقتصاداتها، ويُعد البقاء على قمة النظام الدولي والتفرد بالقوة الدولية لما له من مزايا اقتصادية وسياسية، واقصاء كل القوى الدولية الصاعدة من منافستها على هذا الموقع مطلب أساسي لكل المسؤولين الأمريكيين، فكثيرا ما يحدد هاجس الزعامة والتفرد بالقوة العالمية جل السياسة الخارجية الامريكية.

شكلت سوريا مركز اهتمام عالمي منذ القدم لكونها أقدم عواصم العالم، والتي جعلها محل تنافس استراتيجي كبير بالنسبة للغرب، إلا أن الاهتمام المتزايد بسوريا ينبثق أساسا من الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والتي تقتضي تعظيم المصلحة الأمريكية بالسيطرة على منابع الطاقة وعلى النفط وعلى وجه الخصوص. (الشيباني،2015-2016،ص43)

استندت الولايات المتحدة في استراتيجيتها نحو الشرق الأوسط وتحديدا سوريا على العامل الجغرافيا-السياسة والاستراتيجية الاقتصادية حسبما تفترضه نظرية "بسيكمان"،(بكير،2022) حيث يعتبر العامل الجيوستراتيجي أهم دوافع الاهتمام الأمريكي بسوريا كإحدى دول الشرق الأوسط.

يشكل الشرق الأوسط لدى واشنطن وحدة جيوسياسية واضحة، وإن تضمنت أكبر منطقتين متميزتين هما الجوار الاسرائيلي والخليج النفطي. وقد سارعت أمريكا إلى وضع قدمها في الشرق الأوسط منذ تاريخ اكتشاف أول بئر نفط سنة 1907 وقد أطلق عليه the black gold باعتباره أرضية اقتصادية تحقق مكاسب ومصالح تنموية مهمة برزت أثناء عزلتها.

قامت بإرسال بعثات التنقيب لاستكشاف آبار النفط منذ الحرب العالمية الأولى، وعملت على تأسيس شركة عبر قطرية للاستثمار في مجال الطاقة، تسعى من خلالهم إلى الحصول على امتيازات واسعة لتنمية مشاريع نفطية تمكنها من زيادة تدفق النفط وتأمين أكبر احتياطي في العالم يؤهلها لتصبح قوة عالمية اقتصاديا ومنافس للقوى الكبرى. حصلت على امتيازات التنقيب من البحرين سنة 1931 ومصر والسعودية سنة 1937.

في البداية لم تواجه الولايات المتحدة أي صعوبات في الحصول على النفط الخليجي دون التفكير في السيطرة عليه حتى سنة 1973، عندما تمكنت الدول العربية ولأول مرة من استعماله كورقة ضغط سياسي في الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك بتخفيض معدلات التصدير للدول الداعمة للاحتلال الإسرائيلي، وقد شكل هذا التصرف تحديا محوريا للإدارة الأمريكية لإعادة ضبط رؤية جديدة للمنطقة

لإيجاد حلول جذرية للتعقيدات التي يمكن أن تنجم عن الصراع العربي الاسرائيلي وما يتبعه من مخاطر على مصالحها الاستراتيجية والنفطية في المنطقة.

تولد إيمان لدى صناع القرار الأمريكي بضرورة احتلال منابع النفط في الشرق الأوسط، فكانت أولى خطتها دخولها في حرب الخليج الأولى، وعلى إثرها قامت بإنزال قواعد عسكرية، انتشرت في أرجاء الخليج العربي، ومن ثم عملت على تفتيت الوحدة العربية والنظام الإقليمي والحيلولة دون تماسكه عبر إيجاد تسوية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي وإبرام اتفاقية مع مصر عرفت اتفاقية كامب دايفيد 1978 مما ساهم في تراجع الدور المصري في الإقليم العربي وشتت الوحدة العربية، (الشيباني،2015-2016،ص43) وتراجع مفهوم القومية العربية.

جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتقدم أمريكا مبررات تحت شعار مكافحة الإرهاب والدول الداعمة له وكانت سوريا منذ قيام الثورة الإيرانية 1979، من الدول المستهدفة من قبل الولايات المتحدة والتي تعتبر من الدول المارقة على السياسة الأمريكية في المنطقة.

وللإشارة، أن الدول العربية تحتوي معظمها على حقول نفطية تكفي العالم ل 100 سنة، فحوالي 28% من احتياطي العالم موجود في السعودية و 18% في العراق، و تعتبر سوريا من إحدى الدول الغنية بآبار النفط، حيث اكتشفت أعمال التنقيب عن النفط منذ الثلاثينات، كما تحتوي على مجموعة كبيرة من الحقول النفطية المنتجة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والوسطى (يانياس وطرطوس). (الشيباني،2015-2016،ص43) وتتميز نوعية البترول بإنتاجه خامات متنوعة تتناسب مع متطلبات الأسواق العالمية.(عبدالرحمن،1998،ص12)

ويصب الاهتمام الأمريكي المفرط بسوريا في قدرتها على توفير الغاز الطبيعي وكذلك محاولة حصول على النفط الذي يمر عبر أنابيبها وخطوطها البرية بين العراق وإيران وتركيا، فهي ممر عبور وتصدير للنفط بين الأقاليم وتواجدها قرب الدول المصدرة للنفط. أصبح النفط والغاز الطبيعي أكثر تأثيرا في العلاقات الدولية اليوم، وأصبحت هذه الثروات أداة للتحكم في الميدان الاقتصادي والعسكري والسياسي، وفي هذا الصدد قال وزير الطاقة "Bill Ridchardson "أن "النفط فقط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية والأمنية للدول لعقود عديدة"(KALDOR.2007.p1)

ضاعف اكتشاف البترول والغاز من أهمية موقع سوريا الاستراتيجي ليصبح ممر اساسي لمنطقه الخليج العربي والدول المطلة عليها، والتي أصبحت بمثابة الجزيرة العالمية للغاز في العالم وأصبحت هذه المناطق تلعب دورا اقتصاديا مكملا للاقتصاد العالمي، لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة وإشعال فتيل الحروب.

وإلى جانب الاهتمام بمصادر النفط توجه الاهتمام الأمريكي بالمنطقة بالتوجه الدولي نحو استعمال الغاز، ففي السنوات الأخيرة تم اكتشاف مخزون هائل من الغاز الطبيعي في منطقة حوض المشرق Levant Basin وهو حوض يقع في المياه العميقة شرق البحر المتوسط والذي يحتوي على طبقه عميقة من الغاز حسب هيئة المسح الجيولوجية الأمريكية والشركات الأمريكية الناشطة في التنقيب عن الغاز (البوزيدي،2014-2015،ص73) ويتكون حوض غاز شرق المتوسط من ثلاث مناطق رئيسية:

1- حوض بحر إيجه على سواحل تركيا وقبرص واليونان
2- حوض المشرق على سواحل سوريا ولبنان وفلسطين
3- حوض دلتا النيل قبالة سواحل مصر.

وحسب تقديرات وكالة الطاقة الدولية فإنه من المتوقع أن يزيد الطلب على الغاز الطبيعي بأكثر من 70% بين 2015 و 2035، و من المتوقع أن يزيد الإنتاج الغازي بنفس النسبة. (انور،2013) وفي هذا السياق فإن الاكتشافات الجديدة للغاز الطبيعي خاصة لما له من مزايا عديدة مقارنة بالنفط، سوف تزداد أهمية هذه المناطق كخزان عالمي عملاق للطاقة، وبمعنى أدق سوف تزداد حدة التنافس الدولي على هذه الثروات والتي سوف تسعى إليها الولايات المتحدة جاهدة إلى احتلالها واحتكارها وتدخل حلبة المنافسة مع القوى التقليدية لها كروسيا وقوى صاعدة كالصين والهند. (البوزيدي،2014-2015،ص74)

منذ إدارة الرئيس بوش الابن اعتمدت الولايات المتحدة، سياسة خارجية خاصة كرست فيها مبدأ الانفرادية في تقويم الأحداث والمتغيرات والتعامل معها من خلال فرض رؤيتها واستراتيجياتها على جميع الأطراف الدولية دون الحاجة إلى التعاون أو التشاور واستمرت هذه السياسة الخارجية إلى عهد "باراك أوباما" و"دونالد ترامب" وترتكز بالأساس على:

- منع أي دولة أخرى أو حلف معاد لها أن ينافسها في الشرق الاوسط، أو يعمل على إزاحتها وتقليص نفوذها، وذلك عبر اتباع نظام جديد في الشرق الأوسط، معتمدة في ذلك على دول حليفة لها داخل المنطقة (تركيا، اسرائيل، وبعض الدول الأخرى كالسعودية وقطر والإمارات) ويسندها الوجود العسكري.
- حماية المصالح الحيوية القومية والاستراتيجية في الشرق الأوسط، من خلال التغلغل الاقتصادي (باعتبار أن دول الخليج من الدول المستهلكة) والتحكم في الثروة الضخمة للنفط وتأمين مصادر الطاقة وحماية آبار النفط عسكريا لضمان تدفقها.

وقد احتلت مسألة تأمين البترول والغاز جانبا كبيرا من اهتمامات الولايات المتحدة، نظرا لما يشكلهما من مصلحة أساسية للولايات المتحدة الأمريكية. ووفقا لبيانات وزارة الطاقة الأمريكية يبلغ حجم الانتاج الأمريكي من النفط والغاز نحو 5.7 مليون برميل يوميا ، أي ما يقدر ب 9.8 من الإنتاج العالمي

ومن المتوقع أن تزداد الحاجة الأمريكية إلى النفط نحو 29.7 مليون برميل يوميا سنة 2025 بزيادة تبلغ 1.7% سنويا، وعليه فإن الولايات المتحدة سوف تضطر إلى تأمين أكثر من ثلثي احتياجاتها بنسبة 68% بحلول سنة 2025 (البوزيدي،2014-2015،ص74) خاصة أمام تصاعد عجز الميزان الأمريكي للنفط منذ بداية السبعينات من القرن الماضي والتي قدر هذا العجز بنسبة 69% من المقدر لها أن تبلغ 74% سنة 2030.

أشارت بعض الدراسات من مراكز استراتيجية ، الى أهمية موقع سوريا الاستراتيجي في مجال الغاز بحيث ستكون من الدول الغنية بهذه الموارد ، وعقدة مرور أنابيب الغاز القائمة من الشرق ، (علو،2014) وقد أخذت واشنطن بتقويض النفوذ الروسي في المجال الطاقة وكسر شوكتها اقتصاديا بتصميم مشروعها "نابوكو" لينافس المشروع الروسي ويربط أوروبا بالغاز الطبيعي في بحر قزوين والشرق الأوسط ، إلا أن الاحتكار الروسي لشراء الغاز من آسيا الوسطى والشرق الأوسط بما فيها الدول التي ستمد خط نابوكو بالغاز (تركمانستان وأوزباكستان) جعل من انطلاق هذا المشروع أمرا مستحيلا.

اعتمدت الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية على الاستعاضة عن مصادر الطاقة المفقودة في وسط آسيا بمصدر آخر من صحراء الجزيرة العربية وتحديدا الغاز القطري مرورا بالسعودية، ثم يتجه غربا إلى الأراضي السورية ليلتقي بخط الغاز المصري الاسرائيلي ، ثم يتجه شمالا إلى تركيا، غير أن رفض النظام السوري لهذا المشروع وعدم انصياعه لضغوطات الأمريكية للسماح بمروره، كان سببا في حدة الخلافات بيت الجانبين، ومن هنا يكمن مربط التدخلات الدولية والأمريكية في الأزمة السورية.(البوزيدي،2014-2015،ص84) كما أن نجاح هذا المشروع الأمريكي-الخليجي ، رهين الموافقة السورية لاستكمال تنفيذه ، إلا أن النظام السوري لا يشبه بقية دول المنطقة فيما يتعلق بتاريخ علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية ومن ورائه الكيان المحتل.

وفي إطار الاستراتيجية الأمريكية لبسط نفوذها على الطاقة في سوريا تحت غطاء مكافحة الإرهاب ودعم قوات سوريا الديمقراطية انتشرت القوات الأمريكية في 28 موقع منها 24 قاعدة عسكرية وأربع نقاط تواجد تضم أكثر من 3000 جندي.

تتوزع القواعد العسكرية الأمريكية شرق سوريا في المنطقة الممتدة شرق نهر الفرات من جنوب شرق سوريا بالقرب من معبر التنف الحدودي إلى الشمال الشرقي بالقرب من حقول "رميلان" النفطية موزعة في كل من الحسكة ودير الزور. (مطر، 2021)

ومن خلال هذا التوزع، نلاحظ أن القواعد العسكرية الأمريكية أشبه بالطوق الذي يحيط بمنابع النفط والغاز السوري الموجود في شرق نهر الفرات، وهو ما يمثل غالبية الثروة الباطنية للدولة السورية.(مطر، 2021)

بالإضافة إلى بسط النفوذ على الطاقة في أرجاء الشرق الأوسط وإقصاء الدور الروسي كقوة عظمى، فإن مبدأ العظمة والزعامة لقيادة العالم من أكبر الهواجس التي تتبعها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة كما جاء به "فرانسيس فوكوياما" في كتابه الشهير "نهاية التاريخ والإنسان الأخير".

***حماية الامن الإسرائيلي**

وفي نفس السياق، تعمل الولايات جاهدة منذ سنة 1948 تاريخ الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية على حماية الامن الإسرائيلي الذي يعد حجر الزاوية في جميع السياسات الخارجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، والتعاطي الأمريكي مع الأزمة السورية على وجه الخصوص.

ولطالما شكلت سوريا آخر معقل للقومية العربية الإسلامية المناهض للوجود الإسرائيلي في المنطقة، وكانت من الدول الداعمة للمقاومة، ولها تاريخ طويل في مقاومة الاحتلال، كما تعتبر حلقة وصل في محور المقاومة بين إيران وحزب الله و كان لها دور كبير في إنتصار حزب الله ضد اسرائيل في حرب 2006 ، من خلال الدعم المسلح و دخول العتاد و الأسلحة الى جنوب لبنان. وظلت سوريا هاجس أمني كبير بالنسبة للكيان الصهيوني، ساهمت الولايات المتحدة الامريكية بأضعاف النظام ولتكون سوريا من الدول الفاشلة والمنهكة ومرتعا للإرهاب الدولي.

بدأ الدعم الأميركي لإسرائيل منذ إنشائها عام 1948، إذ كانت أمريكا أول دولة اعترفت بقيام دولة الاحتلال الإسرائيلي، ومنذ ذلك الوقت إمتد تاريخ طويل ومتواصل من الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي والاستراتيجي.

ويعكس حجم الدعم السياسي والمساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل مقدار الاهتمام الذي توليه الإدارات الأمريكية المتعاقبة لتثبيت وجود دولة الاحتلال في الشرق الأوسط، التي تعتبرها الولايات المتحدة شريكا رئيسيا في المنطقة، تجمعها بها أهداف إستراتيجية مشتركة.

ولعل ما يحدث في سوريا وعدة دول في المنطقة العربية في وقتنا الراهن دليل على التحالف الأمريكي الإسرائيلي للسيطرة على المنطقة برمتها، و إستكمال مشروع الشرق الأوسط الكبير، أو تقسيم المقسم بعد إتفاقية سايس بيكو،(بن علي، 2023 ، ص 305) لتعيش المنطقة حالة من الفوضى و الانهيار السياسي و الاقتصادي و الأمني و لتحظى إسرائيل بالأمن و تكون قوة إقليمية، تطبع أغلب الحكومات العربية علاقتها معها تنفيذا لمخطط "برنار لويس".(الغويين، 2015)

الخاتمة:

عاشت سوريا منذ 2011 حربا إقليمية ودولية تداخلت فيها العديد من الأطراف الدولية، كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أبرز اللاعبين الدوليين الذين ساهموا في تعقيد المشهد السوري وإطالة أمد الحرب

ودعم الأكراد والجماعات الإرهابية بالسلاح والعتاد العسكري والتدريب. قام التدخل الأمريكي على سياسة القيادة من الخلف و الإعتماد على أطراف إقليمية و محلية لإدارة الحرب.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الأزمة السورية الى إستنزاف قدرات كل من إيران و روسيا ، و الدفع نحو إرساء مشاريع الطاقة، تتعلق بالغاز على وجه الخصوص لتقليص الأدوار الروسية في هذا المجال، إضافة الى حماية الأمن الإسرائيلي حليفتها من المنطقة، وبذلك أصبحت سوريا كبيضة القبان في رسم التحالفات الإقليمية و الدولية و ساحة صراع الإرادات الدولية. حيث اثبت هذه الدراسة صحة فرضيتها، بان التدخل الأمريكي في الازمة السورية هو نتاج سياسة أمريكية بدافع حماية مصالحها في المنطقة وحماية حلفائها، ومن اهمهم دولة إسرائيل بالاعتماد في هذا التدخل على الحلفاء المحليين.

النتائج:

- ان الربيع العربي لم يكن سواء تخطيط أمريكي غربي لإضعاف الدول المناهضة للسياسة الخارجية الأمريكية وللتواجد الإسرائيلي.
- إتسمت العلاقات الأمريكية السورية بالتوتر والتنافر منذ عقود.
- ساهم التدخل الأمريكي في الازمة السوري المزيد من إنتشار الجماعات الإرهابية وسرقة مقدرات الشعب السوري وإنهاك الدولة المركزية السورية.
- كانت الجغرافيا السورية ساحة للصراع بين حلف الممانعة وروسيا وحلف الداعم للولايات المتحدة الامريكية.
- حاولت الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب السورية من إدارة الوضع عبر إفتعال المزيد من الأزمات لإطالة زمن الحرب

التوصيات:

-لابد من تفعيل القومية العربية والوحدة الإقليمية لمنع هذه الانتهاكات والتسلط الغربي الأمريكي على الدول العربية.

-توعية الشعوب العربية بأهمية مقاومة التدخلات الخارجية في الدول العربية والاسلامية.

- إعادة إعمار سوريا والوقوف بجانب الشعب السوري لبناء دولته وعودته الى البيت العربي.

- تفعيل دور جامعة الدول العربية لحل القضايا الإقليمية العالقة.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية

ابراهيم أنور، غاز المشرق، خريطة جديدة للطاقة في منطقة الشرق الأوسط، المجلة الإلكترونية الأهرام، 2013،www.digital.ahra، org.eg/articles.

أحمد علو، حرب أنابيب الغاز العالمية بين المصالح الاقتصادية والهيمنة السياسية، مجلة الجيش، عدد 347، مايو 2014.

أحمد فؤاد ابراهيم المغازي، تطورات الموقف الأمريكي من الثورة السورية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 27 فبراير 2013، ص 4.

أدهم ابراهيم، التدخل العسكري الأمريكي في سوريا، مجلة كتابات، 16 أبريل 2018، ص2.

أكرم عبيد، الحركة التصحيحية المجيدة أسست لانتصار حرب تشرين التحريرية، جريدة المجد الالكترونية، 10 أكتوبر 2018، ص 4.

أندرو راثميل ، الحرب الخفية في الشرق الأوسط، الصراع السري على سوريا، 1949-1961،، ترجمة :عبد الكريم محفوظ دار سلمية للكتاب، دمشق،1997، ص 59.

توفيق المديني، الدولة الوطنية السورية والحرب على الإرهاب، مرجع سابق، ص 546.

توفيق المديني، الدولة الوطنية السورية والحرب على الارهاب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2018، ص 538.

حيدر جلال، التنافس الروسي الامريكي في سوريا مرجع سابق، ص 20.

حيدر جلال، التنافس الروسي الامريكي في سوريا، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد3 ، جوان 2017، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، ص2 .

حيدر زاير العامري، الأزمة السورية وحالة الاستثناء من ربيع الثورات العربية، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مجلد عدد6، سنة 2013، ص 446.

دونالد ترامب، ممثل عن الحزب الجمهوري، اتسمت سياسته بالشعبوية المفرطة وقد نقد سياسة أوباما بشأن الأزمة السورية وقد أبدى رغبته منذ البداية بوضع نهاية لما أسماه "الصراع المجنون" في سوريا، ملامح السياسة الأمريكية الجديدة، مركز الجزيرة للدراسات، 7 ديسمبر 2016، ص 9.

رشيد حوراني، تفاعلات السياسة الأمريكية في سوريا، العوامل المؤثرة والسيناريوهات، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، 6 مارس 2018، ص 2.

رشيد حوراني، تفاعلات السياسة الأمريكية في سوريا، العوامل المؤثرة والسيناريوهات، مرجع سابق، ص 3.

سعد شاكر شلبي، السياسة الأمريكية في إدارة الأزمات الدولية، مرجع سابق، ص 31.

سعد شاكر شلبي، محمد حسين المومني، السياسة الأمريكية في إدارة الأزمات الدولية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ط، 2021، ص 32.

عبد الرزاق البوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية، 2010–2014، مذكرة لاستكمال الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كليه الحقوق والعلوم السياسية بسكرة، الجزائر، 2014– 2015، ص 73.

عبد الرزاق البوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية، 2010–مرجع سابق، ص 74.

عبد الرزاق البوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية، 2010–2014، مرجع سابق، ص 74.

عبد الرزاق البوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية، 2010–2014 ، مرجع سابق ، ص 84.

عدنان احمد، التدريب الامريكي في فصائل الجيش الحر: سوابق غير مشجعة، الجريدة الالكترونية العربي الجديد، 21 يوليو 2019، متاح على الموقع www.alaraby.co.uk.

عدنان احمد، التدريب الامريكي في فصائل الجيش الحر: سوابق غير مشجعة ، مرجع سابق .

عدنان احمد، التدريب الامريكي في فصائل الجيش الحر: سوابق غير مشجعة ، مرجع سابق.

علي مطر، القواعد الأمريكية في سوريا، خريطة الانتشار وأهمية المواجهة، الجريدة الالكترونية الخنادق، alkhanadeq.com.2021

علي مطر، القواعد الأمريكية في سوريا، خريطة الانتشار وأهمية المواجهة، مرجع السابق

عماد رياض، السياسة الخارجية الأمريكية والروسية تجاه الأزمة السورية، مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماجستير للعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2014– 2015، ص 56.

عمرو دراج، ما بعد الهزيمة الأمريكية في أفغانستان، المسارات المستقبلية للمنطقة العربية، تقارير سياسية، المعهد المصري للدراسات، 25 أكتوبر 2021.

فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا، 1991– 2005، الدراسات الإقليمية، مركز دراسات إقليمية عدد 12، نوفمبر 2008، ص 6.

فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا، 1991– 2005مرجع سابق، ص8.

فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا، 1991– 2005مرجع سابق، ص9.

فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا، 1991– 2005مرجع سابق، ص 12.

فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، 1949–1958، مرجع سابق، ص ص 89– 90.

فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، 1949– 1958، مرجع سابق، ص 53.

فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، 1949–، 1958مرجع سابق، ص 54.

فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، 1949–1958، دار عبداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ط1، ص 49.

فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، 1949–1958، مرجع سابق، ص 70.

فهد عباس السبعاوي، العلاقات السورية الأمريكية، 1949–1958، مرجع سابق، ص 75.

فيصل الغويين، برنار لويس والرؤية الأمريكية الجديدة للشرق الأوسط، وكالة عمون الاخبارية، 9 مايو 2015.

كلمه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن ضرب سوريا . youtube.com

محمد الشريف الشيباني، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية، 2011–2015، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2015– 2016، ص 65.

محمد الشريف الشيباني، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية، 2011–2015، مرجع سابق، ص 40.

محمد الشريف الشيباني، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية، 2011–2015،مرجع سابق، ص 43.

محمد الشريف الشيباني، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية، 2011–2015مرجع سابق، ص 44.

مركز الأبحاث والدراسات المتقدمة، تحالفات تكتيكية، أنماط وتحديات الدعم الأمريكي للأكراد في سوريا، 21 مايو 2017، متاح على الموقع www.futureuae.com

مركز الأبحاث والدراسات المتقدمة، تحالفات تكتيكية، أنماط وتحديات الدعم الأمريكي للأكراد في سوريا، مرجع السابق.

مركز الأبحاث والدراسات المتقدمة، مرجع سابق.

مروان سالم العلي، استراتيجيات إدارة الأزمة الدولية، أزمة الصواريخ الكوبية أنموذجا، مجلة جبل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، عدد 19، 3 أكتوبر 2018، ص 53.

مروان سالم العلي، استراتيجيات إدارة الأزمة الدولية، أزمة الصواريخ الكوبية أنموذجا، مرجع سابق ص ص 54–55.

مروان فجلان، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية، دراسة في معادلات القوة والصراع في سوريا، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسية، مارس 2015، ص 11.

منال بكير، نظرية "بسيكمان" في الجغرافيا السياسية، المجلة الالكترونية موضوع، 16 فبراير، 2022.

منى بن علي، التعاطي الدولي مع الأزمة السورية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية سوسة، تونس، 2023، ص305.

نصت المبادرة الروسية الأمريكية على أربع نقاط أساسية تتمثل في انضمام دمشق إلى معاهدة حضر الأسلحة الكيميائية، إفصاح الحكومة السورية عن حجم ومواقع هذه الأسلحة وتحديد الطرق والسبل الكفيلة لتدمير هذه الأسلحة بالتعاون مع هيئة المفتشين الدوليين وفي حالة الامتناع أو التقصير عن تنفيذ هذا الالتزام يصدر مجلس الأمن حزمة من العقوبات الدولية بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، للمزيد انظر United Nations missions to investigate of the Use of chemical weapons in the syrian Arab public، December 12، 20B ، p6.

نعيمي عبد الرحمن، الصراع على الخليج العربي، المركز العربي الجديد للطباعة والنشر، بيروت 1998، ص 12.

M.Coupland، من رجال المخابرات الأمريكيةCIA .

ثانيا: المراجع الإنجليزية

1) The National security strategy ، 2015 ، linkwww.whitehouse.govsites/defaut/fils/docs/2015nationalsecuritystrategy.pdf
2) KALDOR (M) and others ، oil wars ، London ، Pluto Press ، 2007 ، p1.
3) Norman (F): “Setting Up a Crisis Recovery Plan” ،Journal of Business Strategy ،Vol.6. No.4 ، 1986 ، P. 6
4) Torrington (D) ، Effective management ،people organization ،New York ،prentice hall book ،1989 ،p 90.